3.2 ـ الفضاء النصي (Espace textuel)
الفضاء التصويري (Espace figural)

لنتلمس الآن وجهة نظر أخرى يلزم أخذها بعين الاعتبار، وهي تختلف عن الطرح الوارد أعلاه، بسياقها الفكري الخاص، وجهة النظر هاته يقدمها «فرانسوا ليوطار» في كتابه الخطاب والصورة.

اهتم «ليوطار» في الخمسينات بموضوع التاريخ، وكان فهم التاريخ هو المهمة الحقيقية للفيلسوف في نظره، كانت هذه هي البدايات مع كتابه «الظاهراتية» غير أن الفترات اللاحقة ستعرف ما يسميه هو نفسه بالمنعطف بحيث سيؤشر كتابه الذي نعتمده هنا على المنعطف، من خلال حضور الفن والتشكيل، والموضوع البصري عموماً، محل التاريخ والسياسة.

كان ليوطار يسعى بكتابه «الخطاب والصورة» إلى بناء نقد للأيديولـوجيا، ولقـد كان الالتفاف عبر الفن في رأيـه فرصـة لمُسَاءَلَـةِ التفوق الـذي يمنحه الفكـر الغربي للخـطاب منذ أفلاطون. ولرفض التصور الاستيهامي للعمل الفني كما ورد عند «فرويد»، ففي الكتاب نقف على نقد للأشكال (الصور والخطابات) بالالتجاء إلى مفهوم التصويرية وإلى الطاقة والعمليات التي تهيمن في النسق اللاشعوري كما وصفها «فرويد»، كما نقف على نقد «لفرويد» باسم الامتياز غيـر المشروع الذي يمنح للأشكال الجيدة، لأن «فرويد» بقي محدداً في إطار نماذج الفنون غيـر المعاصرة، أي الفنون التمثيلية بامتياز، في حين أن «ليوطار» يبني فلسفته على مفهوم جديد يعتمد تثمين ظواهر الحداثة في الفن المعـاصر، حيث يتم تكسيـر الموضـوع والجميل والذوق. فالحداثة من هذا المنظور تعني بالنسبة له شكلاً جديداً لقوة الفكر. ولا تعني بالضرورة إلغاء لأشياء جميلة ينبغي أن نتألم لفقدانها، لأننا بذلك نبقى أسيـري نظرة دينيـة صرفة[1].

(1) ينـظر المـدخـل في : J.F. Lyotard. Discours figures. Éd. Klinckseik (1978) بعنـوان : «Le Partı Pris dufigural».